دلالة الألوان في شعر محمود درويش

أ. روباش جميلة
جامعة المسيلة

الملخص:
تتحدد بنية اللون في القصيدة الشعرية الحديثة، لما يمنحه من دلالات ومفاهيم جديدة، ولما يحمله من عناصر جمالية. فقد اهتم الشعراء باللغة اللونية ووظفوها حسب رؤيتهم واهتماماتهم. ولعل أبرزهم الشاعر "محمود درويش"

Summary:
Color is determined by the structure of the poem modern, what gives him the semantics and new concepts, and to the magnitude of the aesthetic elements. Poets were interested in color and Ozvoha according to their vision and interests. Perhaps the most prominent poet "Mahmoud Darwish"

مدخل:

تعد لغة الألوان من أهم أنواع التشكيل اللغوي في الشعر الحديث، إذ تمثل أهمية كبيرة لا يستهان بها، فهي جزء من حياة الإنسان، وتدخل في كلّ شؤونه حتّى أنّه من المستحيل أن نتصور عالما بلا ألوان، فقد تنبه الإنسان منذ البداية لأهمية الألوان ووضع لها ألفاظا دالة عليها، "فألوان الأشياء وأشكالها هي المظاهر الحسية التي تحدث توترا في الأعصاب وحركة في المشاعر، لأنّها مثيرات حسية يتفاوت تأثيرها في الناس، وكما هو من المعروف أن الشاعر- كالطفل- يحب هذه الألوان والأشكال، ويحب اللعب بها، غير أنّه لعب لا لمجرد اللعب، وإنّما هو لعب تدفع إليه الحاجة التي تشكيل الدلالة الشعرية أو لا، وثانيا: بإثارة القارئ، فالشعر ينبت ويترعرع في أحضان الأشكال والألوان". [1]

وبهذا أصبح اللون بنية أساسية في تشكيل القصيدة الشعرية لما يمنحه للنّص الشعري من دلالات ومفاهيم جديدة، ولما يحمله اللون أيضا من عناصر جمالية،[2] فلقد وظف شعراء كثيرون اللّغة اللونية، واهتموا بها وفق رؤيتهم، ولعلّ من أبرزهم الشاعر "محمود درويش" فقد منح النّص الشعري دلالات جديدة، من خلال توظيفه لألوان التي تتقمص لون الأفكار، وهو ما عكس الدلالات السياسية والاجتماعية والنفسية والرمزية التي وردت في شعره، وثراء البعد المعرفي والفكري لديه.

فالألفاظ اللونية تنتقل من المحدود إلى اللامحدود، ومن المألوف إلى التوظيف الرمزي، وحشد الألوان والأعداد في سياقات تعبيرية لها أبعادها الفكرية والوجدانية، وتتحول بذلك كلّ من الألوان والأعداد إلى وسيلة من وسائل الشعراء، ومرتكز أساسي في بنية بعض القصائد.

ومن المتعارف عليه أن دلالة الألوان لا يمكن اكتشاف إيحاءاتها إلا في إطار السياق الّذي وردت فيه دون غيره، فلم تعد الدلالة اللونية حبيسة المعاجم والبلاغة الموضوعية، بل تستمد قيمتها من حركة السياق، لذا فإنّ اكتشاف الدلالة الشعرية للألوان يكون بالنظر إلى السياق الّذي استعمل فيه اللون دون الاقتصار على المورد الثقافي له، ولأن الألوان يدخلها التأويل في كثير من الأحيان، وكما أن الألوان ليست لها دلالات ثابتة فهي منقلبة يتحكم فيها الزّمان والمكان والثقافة، وما من شك أن تغير تلك الدلالات يجعل المجال خصبا أمام الشاعر، يمكن التحرك فيه دون قوالب ثابتة.

إذن؛ فما هي دلالة الألوان عند الشاعر محمود درويش؟

ترسمت معالم الألوان ودلالتها في أذهان أهل اللّغة ومخيلاتهم، فأخذت تؤدي وظيفتها اللغوية، وتشيع على الألسن حسب ترابطها مع الفكر وما يختلج معها في النفس البشرية، إذ لم تعد الدلالة اللغوية مجردة في الفهم بل تعدى ذلك إلى أبعاد نفسية ذاتية، وأحيانا تشكل موروثا جمعيا في فكرة الجماعة البشرية، والشعراء خير من تتجلى لديهم تلك الدلالة النفسية، سواء النابعة من التجربة الشّخصية، أو من الوعي واللاوعي الجمعي، وطبيعة التغاير في التجربة الشعرية ما بين شاعر وآخر يجعل

نسخة غير قابلة للطباعة

هناك تغايرا في طبيعة الدلالة للفظ المفرد، هذا بالإضافة إلى إفرازات السياق للنّص والأدبي[3] ، حيث يقوم "معنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية في استعمالها في اللّغة، أو الطريقة التي تستعمل بها أو الدور الّذي تؤديه، ولهذا يصرح فيرث بأن المعنى لا يكتشف إلا من خلال تنسيق الوحدة اللغوية أي وصفها في سياقات مختلفة".[4]

إنّ اللون بوصفه علامة لغوية دالا يستحضره الذهن، ويميزه عن غيره، حيث يصطلح الدال اللوني، إلى جانب الدلالة الإشارية بتوليد الدلالات الإيحائية الاجتماعية والدينية والنفسية وغيرها، التي ينطوي عليها المدلول، وذلك ضمن السياق أو شبكة العلاقات التي يندرج فيها، وعليه فإنّ ثراء اللون دلاليا يسهم في تشكيل لغة شعرية موحية[5] ، وتشكيل جانب من جوانب الإيحاء في القصيدة.[6]

وتعد أكثر الألوان حضورا في أعمال "محمود درويش" بشكل مكثف هي: الأسود والأبيض، الأحمر، الأخضر، الأصفر، الأزرق، وهي توظف بتقنيات أسلوبية متفاوتة، كأن يعبر عن القيمة اللونية إشاريا، وذلك بذكر كنة اللون أو اسمه في السياق، أو كأن يعبر عن القيمة اللونية فنيا من غيره ذكر الدال اللوني، الّذي يفهم عبر تجليات دلالة السياق العامة.[7]

1- الأسود ودلالاته:

يدل اللون الأسود في منظور الكثير من الثقافات على ما يستكره، ويتشاءم به، لهذا عبر الشعراء بهذا اللفظ على المعاناة وكل ما هو سلبي، كالآلام والعذاب، عندما ضعفت الأمة العربية وأصبحت تئن تحت وطأة الاحتلال الغربي، مما ولد التشاؤم والنظرة السوداوية[8] ، وفي ضوء هذه الدلالات النفسية والاجتماعية للون الأسود، استخدمه الشاعر للتعبير عن مواقفه المختلفة، إزاء ما يكتنف الواقع من أحداث، حيث اكتسب اللون الأسود دلالات خاصة، وهذا وافق السياق الشعري الّذي ورد في كثير من القصائد، ولهذا تنوعت دلالات اللون الأسود عند الشاعر، بسمات مميزة وفقا للموضوع منها: (الزنبقات السود، الجرائد السود، الراية السوداء، ورود سوداء، الأعين السود، الموسيقى السوداء، طير أسود، ليالي سود).

كما يأتي اللون الأسود في ديوان "عصافير بلا أجنحة" في معظم حالاته واصفا به ما يستنكره من المعاني، حيث يصف الزنزانة بالسواد لما تنطوي عليه ماديا من أسر وتعذيب، ونفسيا من اكتئاب وشعور بالظلم[9] ، ومثال ذلك وصفه الزنبقات بالسواد في ديوانه "أوراق الزيتون" حيث يقول:

الزنبقات السود في قلبي
وفي شفتي... اللهاب
من أي غاب جئتني
يا كلّ صلبان الغضب؟[10]

إنّ دلالة اللون الأسود هنا دلالة روحية أخذت طابعا نفسيا لاقترانها بالزنبق، لكن دلالة اللون (الأسود) دلالة قصدية واضحة وحقيقية، وتكرار لفظة اللهاب والغضب زاد في توسيع هذه الدلالة، كما أن تحول الزنبق من دلالته أو طبيعته ذات الدلالة على التفاؤل، يشير إلى إغراق الشاعر في إحساسه بالحزن المتمثل بواقع الاحتلال.

كما يصف وينعت الشاعر الجرائد بشدة السواد في قصيدة "أغنية" في قوله: "جرائد كالليل مسودة":

رفاقي ها هنا المصباح والأشعار والوحدة
وبعض سجائر... وجرائد كالليل مسودة
وحين أعود للبيت
أحس بوحشة البيت

نسخة غير قابلة للطباعة

وأخسر من حياتي كلّ ورداتي[11]

وهو ينعت الجرائد بالسواد، وذلك لما تشمل عليه من مقولات تبث القلق في نفس المتلقي، وربما لاشتمالها على الأكاذيب في كثير من الأحيان، وهذا ليؤكد لنا الشاعر عن عدم إحساسه بالرضا عما يحيط به، وبما يمر به الواقع من أحداث وعدم استقرار.

كما يصف الشاعر الراية بالسواد، في "يوميات جرح فلسطين" للتحذير من خطر الرحيل عن الأرض حيث يقول:

رايتي سوداء

والميناء تابوت

وظهري قنطرة

يا خريف العالم المنهار فينا

يا ربيع العالم المولود فينا

... وقلبي شجرة[12]

وهذا يدل على تألم الشاعر وخوفه من المجهول، بسبب انتشار ظاهرة الرحيل عن الأرض بسبب الخوف والرهبة من الموت، والتخلي عن كلّ شيء- الوطن- وما لهذا الرحيل من أثر سلبي على الوطن إذ يمثل الاستسلام النهائي.

ويصف الشاعر "محمود درويش" اللون الأسود، وهذا ما جاء في قصيدة "جندي يحلم بالزنابق البيضاء" حيث يصف جندي إسرائيلي موقفه من القتل، يقول:

كانت ذراعاه

ممدودتين مثل جدولين يابسين

وعندما فتشت في جيوبه

عن اسمه، وجدت صورتين

واحدة... لزوجته

واحدة... لطفلته

سألته: حزنت؟

أجابني مقاطعا: يا صاحبي محمود

الحزن طير أبيض

لا يقرب الميدان، والجنود

يرتكبون الإثم عندما يحزنون

كنت هناك آلة تنفث نارا وردي

وتجعل الفضاء طيرا أسودا[13]

يجمع الشاعر بين اللونين الأسود والأبيض، ويكون التوظيف لهذين اللونين معا، لبيان الفارق والتناقض، واللونان الأسود والأبيض متناقضان، يبرز أحدهما من خلال الآخر وإن كان التوظيف يحمل طابعا جماليا إلا أن للفكر والاختيار ما يجعل لهذا التوظيف دلالته وغايته، من سمو لون على لون.

نسخة غير قابلة للطباعة

إنّ الفجوة الكبيرة بين الأسود والأبيض، يعني سعي الشاعر إلى إظهار السلوك المتطرف لدى الجندي الإسرائيلي، فالحزن والرأفة والحب هما (طير أبيض)، وهي صفات من غير الممكن أن تسلسل إلى قلب المقاتل، إنّما الحقد والقسوة والموت (طير أسود) وهي صفات تكافئ المقاتل الإسرائيلي، تعكس الدلالات التي حاول الشاعر إبرازها من خلال استنطاقه الجندي والكشف عن طوية هذا الجندي وفق منظور دلالي تقابلي يجعلها تتصف بالإثم والإجرام وإثارة الفزع بين الفلسطينيين الضحايا والمسالمين الّذين يمثلهم القتيل الّذي يصفه الجندي. (14)

فثمة مقولة تراثية تتخذ من اللون الأسود لونا للخطايا والآثام، إذ يقال: "قتل ابنتك عبد أسود"، "ما ينوب الكذاب إلا سواد وجهه". (15)

وقد وظف الكثير من الشعراء تقنية "اللون ونقيضه" لإنتاج الدلالة المقصودة، وقد يأتي الجمع بين اللونين الأبيض والأسود الدلالة على الحيرة والاضطراب وكسرا لآفاق التوقع، ودالا على التخبط، إذ يصبح عدم التفريق بين اللونين المتناقضين دالا على عظم المصيبة والواقعة، حين لم ينل الإنسان من آماله إلا الفشل والإحباط، وحين تخلف النار بعض الاشتعال رمادا لا يفيد، يقول الشاعر "حيدر محمود":

وأنا أوشك أن أخرج
من ذاكرة الموج كبيرا
فما أدري: بياضي من سوادي!! (16)

كما وصف هذا اللون بما يتراءى في الواقع من بأس وشؤم بعلامة هي (غراب في الليل) حيث يقول من قصيدة "صوت وسوط):

يا سيداتي... سادتي!
يا شاحبين على الخراب!
الساق تقطع... والرقاب
... والسحاب
النيل يسكب في الفرات
إذا أردتم، والغراب...
لو شئتم... في الليل ثياب!
لكن صوتي صاح يوما:
لا أهاب (17)

حيث يبلغ النضال الثوري ذروته في مواجهة إيحاءات اللون والواقع التشاؤمية وإحالته إلى الأمل.

كما يذكر الشاعر اللون الأسود، بوصف شدته، وذلك وصفه شدة سواد شعره- دال على عروبته- بأنّه فحمي، يقول في قصيدة "بطاقة هوية":

سجل أنا عربي!
أنا عربي
ولون الشعر فحمي
ولون العين بني (18)

نسخة غير قابلة للطباعة

كما وصف الشاعر شدة سواد الظلمة بأنّها فحم الليل، ويسند إليها إظهار الكواكب متلألئة وشاهدة وصامتة على تهجيره من أرضه.

كما استخدم الشاعر اللون الرمادي، الّذي يمكن أن يعد امتدادا للون الأسود، وذا جوهر واحد وإن اختلف في قيمته اللونية، ويرد في لغة الشاعر بدلالته النفسية المألوفة، وهي الحيادية في مثل قوله في ديوانه "تلك صورتها وهذا انتحار العاشق":

كثر الحياديون: أو كثر الرماديون

قال البرتقالي: أنا حيادي رمادي... (19)

كما يشكل اللون الرمادي في شعر محمود درويش ظاهرة دلالية بارزة، لأنّه يستخدمه بشكل لافت للانتباه، لما يحمله من دلالات هامة في تجربة الشاعر درويش ولون الرمادي يرمز إلى الخوف والتحذير من العمر، والخوف من متاهات المستقبل، إنّه لون الثورة الفلسطينية التي تختزل في تاريخها ملامح عدة لتضحيات المواطن العربي(20) ، يقول درويش في قصيدة "الرمادي":

الرمادي اعتراف، من رآني قد أرى وجهك وردا

في الرماد

والرمادي هو الفجر الذي دخن حلمي زبد

والرمادي هو الشعر الّذي أجر جرحي بلدا

والرمادي هو البحر

هو الشعر

هو الزهر

هو الطير

هو الليل

هو الفجر

الرمادي هو السائر والقادم

والحلم الّذي قدره الشاعر والحاكم

منذ اتحدا!

....

الرمادي من البحر إلى البحر(21)

يسقط الشاعر على دلالة اللون الرمادي، لون المتاهة والضياع والأسئلة المعلقة في فضاء الانتظار المكبوت على كلّ شيء، على البحر والشعر، على ساحة الغربة الحقيقية، إنّه بحر درويش "من لا بحر له لا بر له".

لقد غلب اللون الأسود على شعر محمود درويش، وهذا يعطي إشارة إلى ذلك العالم الّذي كان يراه الشاعر، فهو عالم مليء بالسواد، وبما يحمل من دلالات مختلفة وفي توظيفه لهذا اللون في جملة تعابيره، إنّما يعكس ذلك الواقع بالذي يعيشه الشاعر لذا فإنّ غلبة اللون الأسود تعطي مؤشرا أوليا على طبيعة إدراك لعالمه.

وإنّ جانبا من اختياراته التعبيرية قد وقعت تحت طائلة هذا اللون بكل هوامشه الدلالية، وتكاد تعطي هذه الاختيارات السوداوية جانبا كبيرا من الواقع الّذي يعيشه الشاعر سواد في ذلك الواقع المادي أو المعنوي.

نسخة غير قابلة للطباعة

2- الأبيض ودلالته:

يدل اللون الأبيض في كثير من الثقافات على ما يستحب من المعاني، كالصفاء والنقاء والصراحة والوضوح، والطهر والبراءة وجمال اللون وإشراقه، والمهادنة والمسالمة، وقد أصبح هذا اللون مصدر التفاؤل عند كثير من الشعوب. (22)

وفي ضوء هذا يمكن قراءة عدد من دلالات هذا اللون المألوفة في شعر محمود درويش، فهو يقترن باليد في قول الشاعر من قصيدة "أغنية ليست خضراء من بلادي":

... والشمس التي خلف الوهاد

... حيث لم يطلع عليها الفجر...

لم يبسط لها بيض الأيادي(23)

لقد اقترن اللون الأبيض ذو الدلالة الإيجابية وهي الحرية، باليد للدلالة على انحسار ضوء النهار/ الحرية، لعدم تمهيد الفجر، أي الزّمن الماثل، الّذي يمثل تلك التعاقبية الحتمية، فالفجر يساعد ويسهل ذلك الحلول الزمني. (24)

وقوله أيضا في سياق ذكره أخته الصغرى "سهام" التي تحاول كفها البيضاء أن تصطادها الشمس عنوة، يقول في قصيدة "أهديها غزالا":

وشاح المغرب الوردي فوق ضفائر الحلوة

وحبة برتقال كانت الشمس

تحاول لفها البيضاء أن تصطادها عنوة

وتصرخ، بي، وكل صراخها همسيء

أخي! يا سلمي العالي!

أريد الشمس بقوة(25)

وللدلالة على براءتها يأتي اللون الأبيض صفة لزغاريد القرى من قوله، وللدلالة أيضا على الفرح والبهجة والبساطة والبراءة، وهذا ما يتعلق بالصبيان يقول:

والأرض تبدأ من يديه، ومن زغاريد القرى البيضاء

تبدأ من دفاتر صبية يتعلمون

الأبجدية فوق ألغام الحروب وخلف أبواب النهار(26)

ومن دلالة اللون الأبيض على الصفاء والنقاء والبراءة قول الشاعر "إبراهيم نصر الله":

كان يركض للنهر

لم يسمع دمه للحديث

وكان يحب البياض كثيرا

فالشهيد الطفل الّذي يقاوم المستعمر ويتمسك بالأرض والنهر، يدفع دمه الأحمر ثمنا لحرية وطنه، ولم يكن مقترفا ذنبا في موته، وقد جاء وصف الشاعر له أن يحب البياض كثيرا، وإن كان البياض يعني الصفاء والنقاء والبراءة، فهو إشارة إلى الثوب الّذي يناله الفتى (الكفن) وهو دال على خلوه من الذنوب والخطايا كما يدل على راية النصر وحب الموت والتضحية. (27)

كما جاء البياض للدلالة على الصفاء والنقاء، يقول الشاعر "جهاد هديب" :

في الغياب المفاجئ

نسخة غير قابلة للطباعة

ألواح الروح

بيضاء

بيضاء

حيث يواجه الشاعر ما قوضته الحبية من البعد بروح صافية، لا تحمل حقدا، وهو إن يتعرض للغياب والصد، فلا لذنب قد اقترفه، ولذلك كرر كلمة (بيضاء)، لتأكيد المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي، وأهمية بيان حالته، وهو يبين بعد الحبيبة الطعنات التي يتلقاها بروح محبة (بيضاء) صافية ونقية. (28)

كما يرى اللون الأبيض للدلالة على السلام والمهادنة، وهذا من خلال بعض المزاوجات الشعرية حيث يقول الشاعر في قصيدة "مطر ناعم في خريف بعيد":

مطر ناعم في خريف غريب

والشبابيك بيضاء... بيضاء

والشمس بيارة في المغيب(29)

وقوله في قصيدة "جندي يحلم بالزنابق البيضاء":

يحلم بالزنابق البيضاء

بغض زيتون... (30)

وقوله في قصيدة "طريق دمشق" دلالة على الطهر والصدق:

تقلدني العائدات من الندم الابيض(31)

كما يدل على السرية في قصيدة "مزامير":

أيّها الوطن المتكرر في المذابح والأغاني

لماذا أهربك من مطار إلى مطار

كالأفيون...

والحبر الأبيض... (32)

كما يأتي اللون ليدل على التفاؤل والإشراق في مقابل اللون الأسود في قوله:

الآن أغنيتي تمر...

تمر أغنيتي على أفق نبيذي

ويسقط في أغانيك البياض

الآن أغنيتي تمر... تمر أغنيتي على مدن السواد(33)

إنّ توالي الأبيض والأسود يدل نفسيا على التوازن والتعادل في نفس الشاعر، والتوازن في النظرة إلى الحياة بين التفاؤل والتشاؤم، والنظرة إلى الخير والشر ونظرة متعادلة.

كما يوظف الشاعر نزار قباني اللون الأبيض والأسود، من خلال التوافق بين المتناقضين في قوله:

عن الزنزانة الكبرى

وعن جدرانها السود

وعن الآف الآف الشهيدات

نسخة غير قابلة للطباعة

دفن بغير أسماء بمقبرة التقاليد

صديقا لي

دمي ملفوف بالقطن

داخل متحف مغلق

إذ حاول الشاعر في هذين المقطعين التوفيق والمصالحة بين لونين متعارضين وهما الأسود والأبيض، حيث وظفها لغاية واحدة، واختفى الفرق بينهما تدريجيا بحيث أصبح اللونان في صيغة واحدة يجدان الإحساس والشعور نفسيهما، حيث جسد الأسود بالسجن، وأضفى عليه كلّ ما هو سلبي، وسبب الإحباط والخوف، ونرى في المقطع الثاني من القصيدة (صديقاتي)، يطل علينا اللون الأبيض، حيث صالح الشاعر بين اللونين، لغاية واحدة، حيث احتل الأبيض صبغة السواد الدالة على السجن والخوف، كأنّ الشاعر أردف اللونين المتناقضين لكي يثير نفسية القارئ لذات المصر المشترك، سواء كان بالأبيض أو الأسود[34].

كما يأخذ اللون الأبيض في شعر "محمود درويش" خصوصية، وذلك في سياق استخدامه دالا على الجنس الأبيض من البشر، والذي بدوره يصير رمزا للسيادة والسيطرة والتسلط والعنصرية، وهذا ما تجلى واضحا من خلال ديوانه "أحد عشرة كوكب" في قصيدة "خطبة الهندي الأحمر- ما قبل الأخيرة- أمام الرجل الأبيض":

يا سيد البيض! يا سيد الخيل، ماذا تريد

من الذاهبين إلى شجر الليل! [35]

وقوله أيضا:

وقال الغريب أنا سيد الوقت، جئت لكي أرث الأرض منكم[36]

وقوله:

سيدنا في العلى من هنود يعيشون والرب أبيض

وأبيض هذا النهار: لكم عالم ولنا عالم... [37]

ومن بين الدلالات الجديدة التي اكتسبها الشاعر للون الأبيض، هو استخدامه في الدلالة على السكون أو اللاحركية والفراغ في مثل قوله في قصيدة "تأملات سريعة في مدينة قديمة جميلة على ساحل البحر الأبيض المتوسط":

ما شأني أنا؟

نارنجة تضحك كي تضحك...

شمس تفتح الوردة كي تفتحها...

لا شيء، لا شيء، بياض

وبياض آخر يولد من هذا البياض... [38]

كما يأتي اللون الأبيض في شعر "محمود درويش"، دالا على التكوين، الّذي قد يستمد من بيضة الكون والتشكيل، في مثل قوله من قصيدة طريق دمشق:

من الازرق ابتدأ الأحمر...

هذا النهار يعود من الأبيض السابق...

الآن جئت من الأحمر اللاحق...

نسخة غير قابلة للطباعة

اغتسلي يا دمشق بلوني
ليؤكد في الزّمن العربي نهار[39]

تبدو الالفاظ اللونية الأزرق، الأبيض، الأحمر تسند على حرف الجر (من) في كلّ مرة، إذ أصبحت تدل على تعين لمكان ينطلق منه اللون أو يوجد فيه وبذلك يكتسب المكان لونا يدل على لون المرحلة فيحيل إلى زمنها، فهو يشير إلى لون المرحلة في زمنها ومأسويتها، وبذلك يصور واقعها كما يصور حسب القضية وشعلة الثورة والغضب.

ويوضح الشاعر نفس الدلالة السابقة في قصيدة "نزل على البحر":

نزل على البحر: زيارتنا قصيرة
وحديثنا مقط من الماضي المهتم منذ ساعة
من أي بيض يبدأ التكوين؟[40]

كما ارتبط اللون الأبيض في مخيلة الشاعر بالموت، ويأتي تارة مألوف المعنى، عندما يساق في تلوين موت الشهيد في قصيدة "وتحمل عبء الفراشة":

لنشيدك انكسرت سماء الماء، حطاب وعاشقة
وينفتح الصياح على المكان، تواصل الكلمات
نسيانا تزوح ألف مديحة يجيء الموت أبيض
تهطل الأمطار، يتضح المسدس والقتيل[41]

فيأتي تارة ليدل على الموت بسلام، ويأتي تارة أخرى مرتبطة بتجربة الشاعر المكانية ذات العلاقة الوطيدة بالبحر الأبيض المتوسط، وبخاصة أثناء وجوده في بيروت، فالبحر الأبيض ينطوي على مأساة القتل، الّذي كان يقذفه البحر خلال حصار بيروت، ومأساة الرحيل الفلسطيني.

ودلالة اللون الأبيض على الكفن، توحي بالخلاص من الذنوب، إذ نجد هذه الدلالة لدى كثير من الشعراء، فالشاعر يجعل اللون الأبيض (الكفن) دلالة رمزية لفناء كلّ الألوان في الحياة والوجود، والخلود للون الأبيض رمز النقاء.

إذ نجد أن الشاعر الأردني "محمد العامري" يرتدي اللون الأبيض (الكفن) ليكون أنسته في غربته، وهي غربة بلا شك لا وجود فيها لأي لون آخر، والشاعر يريد البياض في غربته ماديا ومعنويا، لتذهب كلّ الألوان التي تحمل الحقد والشر.[42]

يقول الشاعر:

وكنت الوحيد الوحيد
وحدتي ثوبي الأبيض

فالدلالة الموحية باللون الأبيض إلى الكفن والموت، تحمل معنى الهزيمة والانكسار، فوجود الموت وصورة الكفن بلونه الأبيض، صورة مرتبطة إلى حد كبير بكل الأشياء المكروهة والتي تبعث على التشاؤم، فيصبح الكفن مرضا يقترن مع أمراضه تدفعه إلى العزلة:

الكفن الأبيض
والحدري
والأحلام البكتيرية
تتفاقم حتّى تنهش جلد الغابة[43]

نسخة غير قابلة للطباعة

كما يظهر اللون الأبيض في لغة الشاعر بأساليب متنوعة لتعبر عن معاني إيجابية، حيث يستخدم الحمام والياسمين رمزا للدلالة على السلام والبراءة نحو قوله في قصيدة "المطر الأوّل":

عندنا ودعتها
في مدخل الميناء
كانت شفتاها
قبلة
تحفر في جلدي صليب الياسمين... (44)

وقوله في ديوان "تلك صورتها وهذا انتحار العاشق":

الياسمين اسم لأمي: قهوة الصبح
الرغيف الساخن، النهر الجنوبي، الأغاني
حين تتكئ البيوت على المساء
أسماء أمي (45)

وفي قصيدة "قتلوك على الوادي" يقول:

والياسمين يثير عزلتنا
الياسمين بريء
يا قبلة نامت على سكين (46)

كما أن الشاعر يصف اللون الأبيض بما يماثله من الطبيعة من عناصر، كزبد البحر في ديوانه "تلك صورتها وهذا انتحار العاشق" في قوله:

والياسمين اسم لأمي، باقة الزبد (47)

وقوله أيضا في قصيدة "نزول من الكرمل":

تركت الحبيبة- لم أنسها- في غروب الشجر
تطرز من زبد البحر منديلها وضمادي
توهمت أن السموات أبعد من يدها عن جبيني
وأوهمتها أن قلبي يصل
وأن يدي تنتقل (48)

وفيه يمد زبد البحر منديل الحبيبة- دال على وفاء المتحابين- باللون الأبيض ليصير ذا دلالة واضحة على تفاؤل المتحابين باللقاء، وللزبد دلالة إضافية تتمثل بالتفاؤل المتجدد والمتواصل، إذ هو مرتبط بحركة البحر وأمواجه الأزلية كما أنّه بقعة مشرقة تصل البحر. (49)

كما استمد الشعر قيمة اللون الأبيض الكامنة في الفضة في عدد من صوره نحو قوله في قصيدة "من فضة الموت الّذي لا موت فيه":

ما أضيق الأرض التي لا أرض فيها للحنين إلى أحد!
كم مرة ستعيد للأمم المسيح على طبق

نسخة غير قابلة للطباعة

من فضة الموت الّذي لا موت فيه ولا درج... [50]

من خلال هذه الأسطر الشعرية، يصف محمود درويش الموت بالفضة وهو نعت غير مألوف، فتخصيص الموت بهذا اللون ممكنا ومحتمل لوجود علاقة تلازمية في بعض الثقافات بين الأبيض وحدث الموت، فمثلا في الإسلام لون الكفن يجب أن يكون أبيض[51]، كما أن المسيح عادة يمثل في ثوب أبيض لأن هذا اللون يرمز إلى النقاء والصفاء. [52]

كما تتراء في دلالة الإشراق تلك في اللون الأبيض في استخدام كلمة فضة مضافة إلى الأشجار في قصيدة "مأساة النرجس ملهاة فضة" يقول الشاعر:

... سنقتفي عادات موتانا ونغسل فضة الأشجار من صدأ السنين[53]

فالدلالة الشعرية، هنا تشتمل على نعت مختص ومألوف، وهو صدأ السنين، الّذي يكتسي عادة الشيء المهجور، فيخفي لونه الحقيقي المشرق، لكن غسل الأشجار- هنا- يرتبط بفكرة التطهير والاستشهاد يعيد للأشجار فشتها أي خضرتها وإشراقها. [54]

كما نجد الحضور اللوني الأبيض كثيف في ديوانه "حصار لمدائح البحر" يقول فيها:

والبحر أبيض

والسماء

قصيدتي بيضاء

والتمساح أبيض

والهواء

وفكرتي بيضاء

كلب البحر أبيض

كلّ شيء أبيض

بيضاء دهشتنا

وخطوتنا

... أبيض كلّ شيء صورة بيضاء، هذا البحر أبيض... [55]

يرتكز النّص الشعري على كثافة الحضور اللوني، فلفظة "أبيض" تكتسب بعدا دلاليا يجعلها في السياق، محورا يقوم عليه النّص الشعري، إذ يحمل الشاعر رمز البياض كلّ التجارب والحمولات، إذ أصبحت لفظة الأبيض صفة مشتركة لكل أشياء البحر، القصيدة، السماء، الهواء، التمساح، الدهشة، الليلة، بمهمة توحيد هذه السياقات دلاليا وفكريا، بل هي الكلمة الوحيدة في النص، التي تقوم بجمع توحيد هذه السياقات دلاليا وفكريا، بل هي الكلمة الوحيدة في النص، التي تقوم بجمع شتات الأفكار والصور، وبهذا تخلت دلالة اللفظة أبيض عن دلالتها المرجعية، واكتسبت دلالات جديدة تتميز بعدم الثبات والإيحاء، فإذا أمكننا تصور بياض البحر أو السماء أو التمساح، فإنّه من الصعب تصور أبعاد بياض الدهشة الخطوة، والقصيدة، فالبحر عند درويش تجربة حاملة لكل أبعاد الجغرافيا المأساوية، للذات الشاعرة، ولتاريخ النضال الفلسطيني، إنّه المتاهة وهو الخلاص إلى حيث المجهول، إنّه الأمل الخائف إذا صح التعبير.

نسخة غير قابلة للطباعة

3- الأحمر ودلالاته:

تعددت دلالات الأحمر تفي الموروث العربي، وتباينت مفهوماته بصورة تجعله لونا مميزا، وقد جاء هذا التمايز نتيجة ارتباطه بأشياء طبيعية، بعضها يثير البهجة والانشراح، وبعضها يثير الألم والانقباض، فمن ارتباطه بلون الدم استعمل للتعبير عن المشقة والشدة والخطر، ومن ارتباطه بلون النار مادة الشيطان، استعمل للتعبير عن الغواية والشهوة الجنسية، ومن ارتباطه بالذهب والياقوت والورد استعمل رمزا للجمال، ولظهوره على بعض أعضاء الجسم نتيجة انفعالات معينة استعمل رمزا للخجل والحياء تارة، وللغضب تارة أخرى، وغير ذلك. (56)

ويرد استعمال هذا اللون في لغة الشاعر- على الأغلب- مرتبطا بمعاني التضحية والفداء، وتشكيلات دلالية متنوعة، وسياقات مختلفة، حيث تتعمق دلالات التضحية هذه في لغة الشاعر في قصيدة "كتاب على ضوء بندقية" عندما يتبادل الدم والعرق في بعض معانيه، تلك الموصفة اللونية الدالة، ويكون اللون الأحمر لون الدم ولون الخمر، فقد جاء في قول الشاعر:

نحن لا ندفع هذا العرق الأحمر...

هذا الدم لا ندفعه

من أجل أن يزداد هذا الوطن الضاري... حجر (57)

وهو يستحضر التضحية الدموية للمسيح، وقد خلطت بمعصرة الخمر بإيحائية قربانية، فهو لون العشق الإلهي والحب البشري المعد لإعطاء دمه وحياته من أجل المحبوب، لذا فهو ذو رمزية قربانية، فالمسيح في برميل المعصر، سحق بالصليب أو بالعبور المعالج بيده ذاته، ومن قبل الرب الأب، فالدم السائل من المعصرة يجمع من قبل الأساقفة أو من قبل الملائكة. (58)

كما ورد اللون الأحمر في استعمال الشاعر، سياق دلالي غير مألوف، فقد جاء في قصيدة "اعترافات" قوله:

عروسنا الحمراء أن يرفها غير الصمود (59)

ففي هذه المزاوجة، يخصص الشاعر اللون الأحمر نعتا للعروس، وهو نعت مختص متوقع، حيث تصبغ الحمرة- الخطاب على العروس صفة جمالية باعثة للشهوة الجنسية، لكن إضافة النعت غير المختص مؤقتا وهو الصمود، يوسع دائرة التوقع الدلالية للعروس، وينقلها إلى مجال يبطنه الشاعر ويلمح إليه، وهو حمل العروس مجازا للأرض، وهو السياق الدلالي الغير مألوف، وكلاهما- في مخيال العربي- بما يستحق بذل النفس والتضحية، فالعروس- إذن- لا تنزع من المحتل إلا بعد صمود دام، والشاعر المناضل، عاشق للأرض المحبوبة، ومعد لإعطاء دمه، وحياته من أجلها. (60)

كما أن للحمرة في لغة الشاعر ارتباطا خاصا بالغضب، فهو غضب يفضي إلى الثورة، والتحرر، وبهذا يجيء اللون نعتا للقصيدة الثورية ونعتا مختصا لمنقار النسر والعينين. (61)

وللحمرة دلالة سلبية في اتصالها بسياق القتل والإجرام، فقد جاء في قول الشاعر في مذبحة كفر قاسم من قصيدة "القتيل رقم (8)":

غابة الزيتون كانت دائما خضراء

كانت حبيبتي

إنّ خمسين ضحية

جعلتها في الغروب...

بركة حمراء... خمسين ضحية

يا حبيبي... لا تلمني... (62)

نسخة غير قابلة للطباعة

كما جاء اللون الأحمر تبريرا عن الخراب والدمار في قصيدة "من فضة الموت الّذي لا موت فيه":

أنسى لأعرف أننا بشر، وأنسى كي أحدد وردتي

لا شيء في- ولا أمامي، كي أرى خبيزة حمراء في هذا الخراب[63]

فبدل أن يكون لون الخبيزة أخضر، للدلالة على الخصوبة في الظروف الطبيعية، فإنّ لونها يصبح أحمرا منسجما في دلالته مع الخراب.

كما دل اللون الأحمر في بعض التوظيفات لدى بعض الشعراء على "المشقة والشدة والخطر".[64]

كما هي المشقة التي أضنت الزيودي، وهو يكتب لعروس الشمس بالدم والأعصاب والآلام، فيجعل حبر أقلامه دما أحمر، وهذا الاستخدام للون الأحمر وارتباطه بالدم، هو اتجاه آخر للون الأحمر ممثلا بـ"الشدة عند الحديث عن الدم":

كتب لها...

حكاية عمري الدامي

بأعصابي،

بآلامي...

وقد اسقيت أقلامي

دمي الأحمر...[65]

فالألفاظ دالة على معاناة الشاعر وقلقه واضطرابه، وكلها واقعة في "أناه" التي تعاني العمر الداني والآلام، والحكاية دالة على الحدث، وارتباط العمر بالدم دال على الخطر والموت وكذلك الأعصاب والآلام، وكل هذه المؤثرات المدهشة التي تنم عن واقع مؤلم، تكون سقيا الأقلام دما أحمر، يناسب حكاية الهمر والشقاء والألم، ولارتباط اللون الأحمر بالدم، فقد دل على التضحية والاستشهاد عند كثير من الشعراء في الحديث عن الشهادة، وقصص البطولات على تراب الأرض وفلسطين خاصة، فاللون الأحمر يرمز في الديانات العربية إلى الاستشهاد في سبيل مبدأ أو دين.[66]

كما نجد الشاعر "محمود درويش" يستثمر قيمة هذا اللون في عناصر الطبيعة، وأكثرها توردا: العوسج، والبرقوق والنار والشفق والشمس، أما العوسج فيشتمل على قيمة لونية بارزة ترتبط في خيال الشاعر وصوره بالشهيد ولكنه- أي الشهيد0 ليس مقاتلا بل هو قتيل مسالم، وغالبا ما يكون مزارعا، فينبت العوسج بحمرته الشديدة علامة على أن قتله كان غيلة ظالمة، وهذا ما جاء في قصيدة "القتيل رقم (8)":

قبلته أمه...

وبكت عاما عليه

بعد عام، نبت العوسج في عينيه

واشتد الظلام[67]

فموته ليس طقسا استشهاديا تتداعى فيه الزغاريد والأفراح، بل هو موت يطويه الحزن والبكاء، ومن ناحية أخرى، تمثل الدموع- دالة الحزن- باعثا للعوسج لكي ينبت في عيني القتيل، ولهذه الصورة إيحاء بتذكر الموت القتيل غيلة إذ ترتبط العيون بذلك الموقف الإجرامي الّذي اقترفه الجنود الإسرائيليون فهي الباصرة، وتمثل أيضا حركة سمو الروح وصعودها[68].

كما وظف الشاعر قيمة البرقوق اللونية في تصوير مدينة القدس التي تملؤها الدماء بعد احتلالها، فجاء واصفا ذلك في قصيدة "قاع المدينة" حيث يقول:

نسخة غير قابلة للطباعة

تتفجرين الآن برقوقا

وأنفجر اعترافا جارحا بالحب

لولا الموت

كنت حجارة سوداء... (69)

وتظهر الدلالة اللونية عند اقترانها بصيغة الفعل "تتفجرين"، إيحاءً ببدء النضال الثوري الاستشهادي المسلح، واتساعه تدريجيا، فإنّ للقيمة اللونية دورا في كشف مكنون علاقة العشق بين الشاعر الفلسطيني والأرض عبر الفعل الفدائي الدموي، الّذي يمنح المكان خصوصية جمالية ذات أبعاد نفسية وطنية ودينية، كما نجد الكثير من الشعراء يستثمرون قيمة هذا اللون من عناصر الطبيعة، وأكثرها تواردا في الورود الحمراء، فقد مضى خليل الفتى الفلسطيني يزيل الهموم والأحزان عن الأرض، وتتحول يداه إلى ورد أحمر، والورد يعطي معناً جماليا، واكتساب الورد لونا أحمر يعني إظهاره، إذ أن اللون الأحمر يستخدم دائما في إبراز الأشياء بسبب وضوحه للعيان، ويبقى خالدا:

مضى خليل ليمسح الأحزان عن وجه التراب

مضى ليافا قلبه قتدليها...

ويداه ورد أحمر في كلّ باب (70)

فخليل الشهيد ذو إصرار، يجسده الفعل "مضى" الّذي تكرر مرتين، ليدل على الانطلاق للبطولة والفداء، فكان يملك القدرة والفعل، من عزيمة وقوة ليمسح كلّ ما على تراب الأرض من هموم وأحزان، ويضيء يافا بقلبه نورا وينال علامة التضحية والرضا بجمالها وقيمتها وردا أحمر، وتتحول اليدان اللتان مسحتا الأحزان عن وجه الأرض، إلى يدين تجملتا بالدم والفوز والتضحية، وهذا المعنى لاستخدام اللون الأحمر نجده في قول إبراهيم نصر الله عن الشهيد:

ضحكته وردة في الحديقة الحمراء... لا تشبه الدم (71)

فالشهيد وردة في مكانها الجمالي والطبيعي- الحديقة- وتلونها بالأحمر من لون دمه وتضحيته، واسترداك الشاعر القول: لا تشبه الدم، فلمنزلة الشهيد وتميزه على غيره، إذ جعل لون الورد لا يشبه لون الدم، حتّى تظل الوردة بلونها فوق الوصف ومن ثمّ تميزها.

4- الأخضر ودلالاته:

يعد اللون الأخضر متميزا بدلالته السلبية الأساسية على الخصوبة والنماء، حيث يتجلى ارتباطه في الطبيعة بالأشجار والحقول، وفصل الربيع، ويتخذ في الأديان دالا على الخصوبة والإخلاص والخلود والتأمل الروحي، والبحث (72)، وهو ذو بعد روحي عند المسلمين، وبخاصة لاتصاله بالنعيم والجنة في الآخرة (73)، فيستدل به على معاني الخير والجمال والعطاء. (74)

وفي ضوء هذه الدلالات الاجتماعية والنفسية للون الأخضر، وظف الشاعر قيمة هذا اللون، إذ يرد اللون الأخضر في لغة الشاعر لوصف الربيع، وأعين الأطفال، وقلب المحبوبة والأرض والجبال، والزيتون، والليمون، ومنديل المحبوبة، والرؤى المتفائلة، وقماش الحور، ومع الخصوصية التي تمتلكها كلّ صفة في سياقها، فإنّ دلالة عامة مشتركة تجمعها، وهي التفاؤل، والبركة، والخصوبة. (75)

كما استخدم الشاعر إيحائية اللون الأخضر بالبعث والتجدد للتعبير عن محور دلالي بارز في لغته، يتمثل في الاستشهاد- الموت الأخضر- ومشتقاته، يقول في قصيدة "الرجل ذو الظل الأخضر":

أتذكر؟

نسخة غير قابلة للطباعة

كيف جعلت ملامح وجهي

...

وكيف جعلت أترابي وموتي

أخضر

أخضر

أخضر[76]

نراك... نراك... نراك

طويلا

...كسنبلة في الصعيد

جميلا

كمضع صهر الحديد

وحيدا

...كنا فذة في قطار بعيد[77]

فوق ضريحك ينبت قمح جديد

ولينزل ماء جديد

وأنت ترانا

نسير

نسير

نسير[78]

حيث يعدد فيها الشاعر مناقب "جمال عبد الناصر" ومآثره في ذكراه ليدل على خلود صاحبه، ودوره في بعث الأمة العربية. كما تتعمق دلالة الأخضر على البعث والتجدد والخصب بتوحد الشهيد في قصيدة "عائد إلى حيفا" بالأرض الفلسطينية، إذ يتجلى ذلك بعر صور موحية منها قول الشاعر:

هو الآن يرحل عنا

يسكن حيفا

ويعرفها حجرا... حجرا

ولا شيء يشبهه

والأغاني

تقلده...

تقلد موعده الأخضر! [79]

والجدير بالذكر أن الأخضر هو لون أوزيريس[80] ، وأن الشهيد في وجوه الكونين واتحاده بالأرض والنبات نظير لأوزيريس الّذي تقمص روح الاخضرار، تلك التي تذوي وتموت مع الحصاد، لتعاود الولادة مع كلّ الازهار الجديدة[81].

نسخة غير قابلة للطباعة

الهوامش

1) عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، المكتبة الأكاديمية، الدقي، القاهرة، ط5، 1994، ص111.

2) ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالته في الشعر :الشعر الأردني نموذجا"، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص13.

3) سعيد جبر محمد أبو خضرة، تطور الدلالات اللغوية في شعر محمود درويش، دار الفارابي للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2001، ص130.

4) أحمد عبد الله حمدان، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، ص62.

5) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988، ص115.

6) سعيد جبر محمد أبو خضرة، تطور الدلالات اللغوية في شعر محمود درويش، ص98.

7) فهد ناصر عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2004، ص77.

8) سعيد جبر محمد أبو خضرة، تطور الدلالات في شعر محمود درويش، دار الفارابي للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2001، ص99.

9) محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالته في الشعر، ص94.

10) سعيد جبر محمد أبو خضرة، تطور الدلالات اللغوية في شعر محمود درويش، ص98.

11) محمود درويش، أوراق الزيتون (الديوان)، دار العودة، بيروت، ط14، 1964، ص07.

12) محمود درويش، أوراق الزيتون (الديوان)، ص32.

13) محمود درويش، حبيبتي تنهض من نومها (الديوان)، دار العودة، بيروت، ط14، 1970، ص349.

14) محمود درويش، آخر الليل (الديوان)، دار العودة، بيروت، ط14، 1967، ص193.

15) سعيد جبر محمد أبو خضرة، تطور الدلالات اللغوية في شعر محمود درويش، ص100.

16) أحمد مختار عمر، اللّغة واللون، 204.

17) ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالته في الشعر، ص114.

18) محمود درويش، عاشق من فلسطين، ص87- 88.

19) محمود درويش، أوراق الزيتون، ص73.

20) محمود درويش، تلك صورتها وهذا انتحار العاشق (الديوان)، دار العودة، بيروت، ط14، 1975، ص565.

21) إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ص230.

22) محمود درويش، محاولة رقم (٧)، ص537- 538.

23) أحمد مختار عمر، اللّغة واللون، ص205- 206.

24) محمود درويش، عصافير بلا أجنحة (الديوان)، تقديم عبد الرحمن ياغي، دم، دت، ص43.

25) سعيد جبر محمد أبو خضرة، تطور الدلالات اللغوية في شعر محمود درويش، ص107.

26) محمود درويش، أوراق الزيتون (الديوان)، ص95.

27) محمود درويش، تلك صورتها وهذا انتحار العاشق (الديوان)، ص576.

28) ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، ص80- 81.

29) المرجع نفسه، ص80.

30) محمد درويش، العصافير تموت في الجليل، دار العودة، بيروت، ط14، 1969، ص254.

نسخة غير قابلة للطباعة

31) محمود درويش، آخر الليل (الديوان)، ص189.
32) محمود درويش، محاولة رقم (٧) (الديوان)، ص542.
33) محمود درويش، أحبك أو لا أحبك (الديوان)، ص374- 375.
34) محمود درويش، تلك صورتها وهذا انتحار العاشق (الديوان)، ص572.
35) أحمد عبد الله محمد حمدان، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، ص96.
36) محمود درويش، أحد عشر كوكبا (الديوان)، دار العودة، بيروت، ط1، 1992، ص501.
37) المرجع نفسه، ص507.
38) المرجع نفسه، ص507.
39) محمود درويش، حصار لمدائح البحر (الديوان)، ص151.
40) محمود درويش، محاولة رقم (٧) (الديوان)، ص542.
41) محمود درويش، هي أغنية هي أغنية (الديوان)، ص233.
42) محمود درويش، أعراس (الديوان)، ص656- 657.
43) ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، ص87.
44) المرجع نفسه، ص88.
45) محمود درويش، العصافير تموت في الجليل (الديوان)، ص298- 299.
46) محمود درويش، تلك صورتها وهذا انتحار العاشق (الديوان)، ص574.
47) محمود درويش، أحبك أو لا أحبك (الديوان)، ص423.
48) محمود درويش، تلك صورتها وهذا انتحار العاشق (الديوان)، ص574.
49) محمود درويش، محاولة رقم (٧) (الديوان)، ص467.
50) سعيد جبر محمد أبو خضرة، تطور الدلالات اللغوية في شعر محمود درويش، ص111.
51) محمود درويش، هي أغنية هي أغنية (الديوان)، ص119.
52) أحمد مختار عمر، اللّغة واللون، ص222.
53) فليب سيرنج، الرموز في الفن- الأديان- الحياة، ص429.
54) محمود درويش، أرى ما أريد (الديوان)، دار العودة، بيروت، ط1، 1990، ص441.
55) سعيد جبر محمد أبو خضرة، تطور الدلالات اللغوي في شعر محمود درويش، ص111.
56) محمود درويش، حصار لمدائح البحر (الديوان)، ص120.
57) أحمد مختار عمر، اللّغة واللون، ص211- 212.
58) محمود درويش، حبيبتي تنهض من نومها (الديوان)، ص336- 337.
59) فليب سيرنج، الرموز في الفن- الأديان- الحياة، ص425.
60) محمود درويش، آخر الليل (الديوان)، ص211- 212.
61) سعيد جبر محمد أبو خضرة، تطور الدلالات اللغوية في شعر محمود درويش، ص112.
62) فليب سيرنج، الرموز في الفن- الأديان- الحياة، ص435.
63) محمود درويش، آخر الليل (الديوان)، ص211- 212.
64) محمود درويش، هي أغنية هي أغنية (الديوان)، ص310.

نسخة غير قابلة للطباعة

65) يحي حمودة، نظرية اللون، دط، 1981، ص49.
66) ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالته في الشعر، ص48.
67) المرجع نفسه، ص48.
68) محمود درويش، آخر الليل (الديوان)، ص213.
69) سعيد جبر محمد أو خضرة، تطور الدلالات اللغوية في شعر محمود درويش، ص114.
70) محمود درويش، العصافير في الجليل (الديوان)، ص252.
71) ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالته في الشعر، ص48.
72) ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالته في الشعر، ص49.
73) أحمد مختار عمر، اللّغة واللون، ص225.
74) المرجع نفسه، ص225.
75) المرجع نفسه، ص226.
76) سعيد جبر أبو خضر، تطور الدلالات اللغوية في شعر محمود درويش، ص117.
77) محمود درويش، حبيبتي تنهض من نومها (الديوان)، ص363.
78) المرجع نفسه، ص342.
79) المرجع نفسه، ص364.
80) محمود درويش، أحبك أو لا أحبك (الديوان)، ص401.
81) فليب سيرنج، الرموز في الفن- الاديان- الحياة، ص422.
82) سعيد جبر محمد أبو خضرة، تطور الدلالات اللغوية في شعر محمود درويش، ص188.

نسخة غير قابلة للطباعة